



تصور مقترح لتفعيل التعلم الخدمي في مقررات التعليم الجامعي

الأستاذ : نبيل عتروس
جامعة باجي مختار عنابة

ملخص:

يهدف البحث إلى تقديم تصور نظري لتفعيل التعلم الخدمي في مقررات التعليم الجامعي. وقد اعتمد المنهج الوصفي من خلال مراجعة الأدب التربوي المتعلق بالموضوع الذي تمت معالجته أولاً بإيضاح مفهوم التعلم الخدمي وبيان أهميته وفوائده. وثانياً بالتعرف على خطوات ومراحل تنفيذه. وأخيراً باقتراح تصور نظري لتفعيله وتنفيذه في مقررات التعليم الجامعي. وقد خلص البحث إلى أن نجاح تطبيق التعلم الخدمي رهن بإيمان الأستاذ بأهميته وفاعليته، وضرورة التنسيق والعمل الجماعي المشترك بين الجامعة ومؤسسات المجتمع المدني.

الكلمات المفتاحية: التعلم الخدمي - مقررات التعليم الجامعي - خدمة المجتمع

Abstract:

The study aims at presenting a theoretical concept for activating the service learning in the courses of university education. The descriptive approach was adopted by reviewing the educational literature related to the subject which was dealt with in three elements: 1-The concept of service learning and its importance and benefits. 2-Steps and stages of implementation of service learning. 3- Proposing a theoretical concept for activating and implementing service learning in university education courses. The research concluded that the success of applying service learning depends on the teacher's belief in its importance, effectiveness, and the need for co-ordination and joint team work between the university and the civil society institutions.

Keywords: Service learning - Courses of university education – Community service

1. التعريف بالبحث

1.1. المقدمة

إن حب الإنسان لوطنه، وارتباطه به مسألة فطرية وغريزة بشرية لا يمكن إنكارها. وتنمية المواطنة في نفوس الأفراد لا يكون إلا بالتربية، فإذا كانت التربية العامة تستهدف إعداد الإنسان للتكيف تكيفا سليما مع البيئة المحيطة به اجتماعيا وطبيعيا، فإن التربية الوطنية تستهدف إعداد الإنسان ليعيش في مجتمع معين، ويتكيف تكيفا سليما مع نظمه وقوانينه، ويتفاعل معه بتقديم واجباته نحوه، وأخذ حقوقه منه.

وتتعدد المؤسسات التي تشكل المواطنة وتنميتها عند الفرد، كالأسرة والمؤسسات الدينية، وجماعة الرفاق، ومجموعة العمل، والمدرسة التي تنفرد عن غيرها بالمسؤولية الكبيرة في تنمية المواطنة، وتشكيل شخصية المواطن والتزاماته؛ وذلك من خلال المناهج الدراسية المختلفة في جميع المراحل التعليمية. ولا شك أن التربية على المواطنة بأبعادها المتنوعة، وإعداد الناشئة الصالحة لا يمكن أن يتم بمعزل عن خدمة المجتمع، بل لا بد من ربط المنهج المدرسي بمجتمع الطلاب الذين يعيشون فيه، وجعلهم يساهمون من خلال تعلمهم في خدمة مجتمعهم المحلي مما يعود بالفائدة الكبرى والنفع العميم على الطلاب أنفسهم ومجتمعهم.

ولاشك أن هذه الغاية التي تطمح المدرسة لتحقيقها، تستدعي انتفاضة على أساليب التعليم والتعلم التقليدية التي يمارس فيها المعلم دور البطولة، ويكون المتعلم فيها سلبيا متلقيا لكم من المعارف والمعلومات التي سرعان ما تتبخر ولا يتبقى منها إلا النزر القليل؛ بحيث تعتمد طرائق واستراتيجيات حديثة يكون للتعلم فيها أثر على مستوى المعارف والمهارات المكتسبة التي تتقوى بفعل المشاركة الإيجابية في خدمة المجتمع لتحقيق أهداف التعلم الكاديمي والخدمي.

وسوف نسلط في هذه الدراسة الضوء على مفهوم التعلم الخدمي كطريقة تعليمية حديثة، ونبرز أهميته وفوائده على صعيد الطالب والجامعة والمجتمع بشكل عام، ونوضح خطوات ومراحل تطبيقه، مع تقديم تصور مقترح لتنفيذ وتفعيل التعلم الخدمي في مقررات الجامعة.

2.1. مشكلة البحث

تواجه التربية اليوم في مجتمعات كثيرة تحديات متعددة، لعل أخطرهما ما يعرف بالعمولة التي تحمل في طياتها تهديدا كبيرا لكل المجتمعات -خاصة- مع ثورة المعلومات التي اختصرت الزمان والمكان، ورفعت الحواجز والحدود، مما سمح بانتقال كثير من الأفكار والمعتقدات، وكاد يقضي على الخصوصية في كثير من المجتمعات، وهو ما انعكس سلبا على مقومات المواطنة والانتماء والولاء لدى أفراد تلك المجتمعات.

من جهة أخرى، فقد شهد العالم في العقود الأخيرة من القرن الماضي سلسلة من الأحداث والتطورات والظواهر التي أسهمت في إحداث التغيير في كثير من دول العالم، خاصة مع تنامي موجة العنف والتطرف التي أرقط الطبقة السياسية، واستحوذت على عناية المفكرين والتربويين، الذين رأوا أن الحل الأنجع والطريقة القوية للخروج من ذلك المأزق إنما يكون بنشر ثقافة المواطنة التي تشكل حصنا حصينا، ودرعا واقيا لكل تلك الأفكار والأنساق الفكرية المنحرفة. ولا شك أن المدرسة هي المحضن التربوي الأنسب لغرس قيم المواطنة الصالحة لدى الناشئة من خلال المناهج التربوية المختلفة التي تعمل في انسجام وتكامل لإعداد الفرد والمواطن الصالح الملتزم بحقوقه وواجباته، والساعي لخدمة مجتمعه والمشاركة فيه بجد وإتقان، كمؤشر على تغلغل معاني المواطنة الصالحة، والانتماء والولاء الصادق للوطن في كيانه.

ولتحقيق هذه الغاية النبيلة، وانطلاقا من فلسفة التعلم النشط التي تنادي بها مناهج التعليم الحديثة التي تؤكد على الدور المحوري للمتعلم، الذي ينبغي أن يكون فاعلا وبانيا لتعلماته؛ إذ لم يعد امتلاك المعارف وحدها في القرن الواحد والعشرين يشكل وضعاً حاسماً فاعلاً، بل المعول عليه هو طريقة تدبيرها وتعبئتها، حيث أصبح لزاما على إنسان هذا العصر لكي يعيش ويندمج في هذا العالم أن يبرهن على امتلاك مستوى معين في تدبير واستعمال المعارف يفوق ما كانت تحتاجه الأجيال السالفة. وبذلك غدا التعلم تحديا دائما، وأصبحت المدرسة ملزمة بتنمية

كفايات المتعلمين على نحو تمكنهم من الاستمرار في التعلم الذاتي طوال حياتهم، مستهدفة تعلمًا مستديماً وقابلاً للتحويل.

وقد تبنت الجزائر كغيرها من الدول هذه المقاربة التي تتمحور حول بيداغوجيا لبناء الكفايات، بيداغوجيا تعمل على تزويد المتعلمين بوسائل لتعلم التعلم، وتعلم التصرف حسب الوضعيات، وتطمح إلى إزالة الحواجز بين المواد الدراسية أو على الأقل العمل على التقليل من حدتها. (وزارة التربية الوطنية، 2013، 44) وبذلك يكتسب التعلم قيمة، ويصبح للتعليمات معنى لكونها تجعل المتعلمين قادرين على تحويل المعارف والمهارات والسلوكات في وضعيات من الحياة الاجتماعية المهنية، الشيء الذي يساعد على تنمية وتثمين حسن التصرف بنجاحة.

ولاشك أن تحقيق تلك الأهداف، وتنمية تلك الكفايات لدى التلاميذ والطلاب، يستلزم أن تكون المادة التعليمية المقدمة لهم ذات طابع عملي، يتطلب مشاركة الطلاب بشكل مباشر في قضايا المجتمع الذي يعيشون فيه؛ لا سيما وأن المرحلة العمرية لطلبة الجامعة مناسبة للبدء في القيام بأعمال خدمية في المجتمع، ناهيك عن المهارات والخبرات الجيدة التي يكتسبونها من وراء ذلك.

غير أن الملاحظ على مناهج التعليم العالي، والطرق المتبعة في تدريس المقررات الجامعية، غلبت الأساليب التقليدية كالإلقاء والعرض، وقلت توظيف الأنشطة اللاصفية، التي تركز على تفاعل الطالب مع بيئته الاجتماعية، ومشاركته في مجتمعه بشكل عملي مباشر، وشح في تنوع عرض المحتوى، وندرة في استخدام وسائل تعليمية حديثة، وطرائق تدريسية متطورة؛ مما خلق حالة من الملل، وتدني الدافعية للتعلم لدى الطلاب، الذين لا يجدون لتعلمهم معنى أو قيمة مضافة. وهو ما يواجهنا في هذا البحث كمسألة مؤرقة، بين ماتطمح إليه وزارة التعليم العالي من تحقيق تعلم ذي جودة يواكب التطورات العلمية المتسارعة، ويساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، وواقع الممارسات اليومية المعيشة داخل المدرجات والأقسام، التي لا تزال قابضة على استخدام الأساليب التقليدية التي تجاوزها الزمن. وهو ما دفع الباحث إلى إجراء هذه الدراسة لمحاولة الكشف عن طبيعة التعلم الخدمي كاستراتيجية حديثة في التعلم، وماهية

خطواته ومراحله المتبعة، إلى جانب وضع تصور مقترح لكيفية دمج التعلم الخدمي في مقررات التعليم العالي.

وعليه، فإن مشكلة البحث تتلخص في السؤال التالي:

ماهي آليات تفعيل التعلم الخدمي في مقررات التعليم الجامعي؟

3-1 أسئلة البحث

يتفرع عن السؤال الرئيس لمشكلة البحث الأسئلة التالية:

- 1- ماهو التعلم الخدمي؟ وما هي أهميته وفوائده؟
- 2 – ماهي خطوات ومراحل تنفيذ التعلم الخدمي؟
- 3 – ماهي آليات تفعيل وتنفيذ التعلم الخدمي في مقررات التعليم الجامعي؟

4-1 أهداف البحث

- 1- الإحاطة بمفهوم التعلم الخدمي وبيان أهميته وفوائده.
- 2 – التعرف على خطوات ومراحل تنفيذ التعلم الخدمي.
- 3 – اقتراح تصور نظري لتفعيل وتنفيذ التعلم الخدمي في مقررات التعليم الجامعي.

5.1. أهمية البحث

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

- التأكيد على تنمية معاني المواطنة لدى المتعلمين كبعد رئيس من أبعاد التنمية البشرية والمجتمعية، من خلال تضمين المنهاج التربوي لقيمها، وترجمة ذلك عبر أنشطة ومشاريع خدمية متنوعة.
- إبراز أهمية التعلم الخدمي والحاجة إلى ممارسته من خلال المنهاج التربوي الجامعي.
- مساعدة الأساتذة في تحسين طرق تدريسهم وأنشطتهم التعليمية بأساليب تؤكد على التفاعل بين الطلبة وبيئاتهم.

6-1 منهجية البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي، من خلال مراجعة الأدب التربوي المتعلق بالموضوع، وكذا الدراسات السابقة، واستخلاص نتائجها والإفادة منها، لاسيما في اقتراح آليات عملية داعمة ومساعدة لتنفيذ التعلم الخدمي عبر مقررات التعليم الجامعي.

7.1. التعريفات الإجرائية

- التعلم الخدمي: هو أحد طرق التدريس الحديثة التي تهدف إلى دمج التعلم الأكاديمي للطلاب مع خدمة المجتمع من خلال توحيد أهداف التعلم مع أهداف خدمة المجتمع، بحيث تؤدي هذه الطريقة إلى تحقيق المنفعة للطلاب والمجتمع.

- مقررات التعليم الجامعي: هي البرامج التي تم إقرارها من قبل وزارة التعليم العالي في الجزائر، والتي يتم تدريسها فعلياً.

- مرحلة التعلم الجامعي: وهي المرحلة التي تلي مرحلة التعليم الثانوي حسب أنظمة وزارة التعليم العالي في الجزائر، وتشمل مرحلة الليسانس والماستر والدكتوراه.

2. أدبيات التعلم الخدمي

بدأت فكرة التعلم القائم على خدمة المجتمع في الدول الغربية منذ عهد "جون دبوي" عام 1916 في كتاباته عن التعلم الظرفي "المكاني"، حيث اعتبر التعلم نتيجة للتفاعل بين الفرد والبيئة، كما ركز على أهمية "التعلم بالخبرة" الذي يركز على التعلم النشط من خلال التجربة والتفكير وحل المشكلات خارج غرفة الصف. لذلك يعد التعلم الخدمي أحد أشكال التعليم التجريبي، الذي يقوم بربط الأنشطة الخدمية والمناهج الدراسية (Govekar, & Rishi 2007,3)

1.2. مفهوم التعلم الخدمي

هو طريقة تدريسية تهدف إلى تنمية معلومات واتجاهات الطلاب وإكسابهم مهارات مختلفة من خلال مشاركتهم الفاعلة في مجتمعهم المحلي، بحيث تكون هذه المشاركة مبنية على خبرات تعليمية منظمة ومدرسة لتحقيق احتياجات المجتمع المحلي، وإيجاد التعاون بين المدرسة وهذا المجتمع، وتكامل المنهج المدرسي، وإيجاد الوقت المناسب للملاحظة والتفكير وكتابة ما رآه أو

عمله الطلاب من نشاطات مصاحبة يتطلّبها التعلم الخدمي، وتهيئة الفرصة لاكتساب الطلاب مهارات أكاديمية جديدة في مواقف حقيقية تتعلق بحياتهم ومجتمعهم المحلي، وتعزيز ما تم تدريسه في الصف عن طريق دفع عملية التعليم والتعلم إلى خارج المدرسة، وتطوير حسن الاهتمام والرعاية بالآخرين. (سالم بن علي الوهابي، دت، 8)

ويرتبط التعلم الخدمي بعدة مفاهيم أخرى، كالعمل التطوعي، وخدمة المجتمع، والتدريب المقيم، والتربية الميدانية. غير أنه يختلف عنها في عدة جوانب، وهو ما يوضحه الجدول التالي:

التعلم المدني الهادف	دعم التعلم الأكاديمي	الخدمة الهادفة وثيقة الصلة بالمجتمع	
لا	لا	نعم	التطوع أو خدمة المجتمع
نعم	لا	نعم	التربية الميدانية
لا	نعم	نعم	التدريب المقيم
نعم	نعم	نعم	التعلم الخدمي الأكاديمي

يتضح مما سبق أن التعلم الخدمي:

- يقوم على أربعة عناصر رئيسة هي: الطالب والمنهج المدرسي والمعلم والمجتمع المحلي.
- يعتمد على الخبرة وتفاعل الطالب مع المجتمع وتقديم خدمة له، مما يدعم المنهج الدراسي في تحقيق أهدافه وغاياته.
- أسلوب تربوي تكويني يقدم تجربة تعلم عملية تلبي احتياجات اجتماعية.

- استراتيجيات تعليم وتعلم تدمج خدمة مجتمعية مميزة مع التعليم قصد إثراء تجربة التعلم، واكتساب المسؤولية المدنية، وتقوية العمل الجماعي.
- يجمع أهداف التعلم مع حاجات المجتمع، ولا يقصرها فقط على حاجات المتعلمين.

2.2. أهمية التعلم الخدمي وفوائده

تكتسي أهمية التعلم الخدمي الكبرى في إكسابه الطلبة قيم المواطنة الصالحة، التي تعد من القضايا التي تفرض نفسها عند معالجة أي بعد من أبعاد التنمية والإصلاح والتطوير بشكل عام، حيث تعنى بالانخراط في النسيج الاجتماعي من خلال الجماعات والمؤسسات والتنظيمات التطوعية التي تربط المواطنين بحياة مجتمعهم.

ومن المؤكد أن تربية المواطنة هي خلاصة جهود مؤسسات المجتمع المختلفة، وأنه لا يمكن تعلمها بشكل كلي في الكتب والمقررات الدراسية؛ ذلك لأن طبيعتها تستلزم الممارسة العملية التي تتم داخل المؤسسة التربوية أو خارجها، لأنها عملية مستمرة تتطلب تكوين المواطن وتنمية وعيه بنظام حقوقه وواجباته، وترسيخ سلوكه، وتطوير مستوى مشاركته في دينامية المجتمع الذي ينتهي إليه بطريقة فعالة، يرتقي به إلى تمثل سلوك المسؤولية شكلا ومضمونا.

وفي هذا السياق تؤكد وايد (Wade, 2000) على أن المواطنة تقوم على أساس العمل في المجتمع المدني، وبالتالي فإن تدريس التربية الوطنية والمدنية لن يكون ذا معنى دون المشاركة المدنية. ووفقا لأنجل (Angle) فإن عدم ربط المناهج الدراسية بالحياة اليومية بصورة عملية يتعارض مع الأسس التي تقوم عليها نظرية بناء مناهج الدراسات الاجتماعية. لذلك تذهب بلاسر (Blasser, 2011) إلى أن تحقيق التربية الوطنية والمدنية لغرضها الرئيسي والمتمثل في "إيجاد المواطن الصالح" سيكون صعب المنال دون توظيف مشروعات التعلم الخدمي في التدريس، كونها تلعب دورا جوهريا في تعزيز الكفاءات المدنية والمشاركة المجتمعية، وتعويد الطلبة على صنع القرارات الواعية، والتعاون مع بعضهم البعض، ومع الشركاء في المجتمع المحلي. (حامد عبد الله طلافحة، 2012، 346)

إلى جانب هذا، فقد أوضحت الدراسات التي أجريت في الدول التي تتبنى مفهوم التعلم الخدمي أنه يساهم في حصول الطلبة على درجات أكثر ارتفاعاً مما كانوا يحققونه سابقاً، ويعمق من زيادة إحساس الطالب بالآخر من خلال تفاعله واحتكاكه بمجتمعه، ويساعد في بناء شخصية الفرد وتأكيد ثقته بنفسه، ويمنحه الشعور بالقدرة على تقديم أي خدمة أو مساهمة مفيدة لمجتمعه. كما يعين على اكتشاف الفرد لقدراته ومهاراته التي قد لا تظهر إلا في إطار مواقف عملية حقيقية، إضافة إلى أنه يحقق نوعاً من التواصل الإنساني والاجتماعي بين الأفراد.

ومن الفوائد الناجمة عن اشتراك الطلبة في المشروعات الخدمية: اكتساب مهارة القيادة والتواصل، ومهارات التعامل مع الآخرين، وقيم المسؤولية الاجتماعية، بالإضافة إلى فهم أعمق للمحتوى الأكاديمي وشعور بمتعة التعلم والدراسة مع إحساس بالرضا عما يقومون به من مساعدة حقيقية للمجتمع. (Tomkovick & all, 2008, 3)

ويشير (Alt and Medrich, 1994 ; Chechoway, 1996) إلى أهمية التعلم الخدمي في تطوير قدرات الطلاب وإكسابهم العديد من المهارات الأكاديمية والاتجاهات الإيجابية والتي من أهمها: مهارات التعلم والتفكير الناقد، والتعاطف مع الغير وتقبل الآخر، وتطوير المهارات الخاصة بالعمل الخدمي وخفض المشكلات السلوكية عند الطلاب، ومهارات حل المشكلات والتنمية الأخلاقية والتسامح واحترام الذات، وتسهيل العمل الوظيفي. (سالم علي سالم القحطاني، دت، 36)

وهو الأمر ذاته الذي أكدته من قبل دراسة ماركوس وزملاؤه (Markus & all, 1993, 79) التي هدفت إلى معرفة أثر دمج خدمة المجتمع والتدريس في الفصول الدراسية في تعزيز التعلم لدى الطلاب؛ حيث طبقت الدراسة على (9) مجموعات وزعت إلى مجموعات ضابطة وتضم (7) مجموعات، وأخرى تجريبية ضمن مجموعتين من طلاب مقرر العلوم السياسية في المرحلة الجامعية، وتم تدريس المجموعات الضابطة عن طريق المحاضرة. بينما كانت المجموعتان التجربيتان تتعلم عن طريق المشاركة في مجموعة الخدمات المتنوعة في المجتمع، مثل وضع

المشردين في الملاجئ ومراكز البيئة في المجتمع. وكان من أبرز النتائج أن الطلبة الذين مارسوا التعلم الخدمي كانوا أفضل من أولئك الذين تعلموا عن طريق المحاضرة في تحصيلهم العلمي.

يتضح مما سبق أوجه أهمية التعلم الخدمي في تعزيز تعلم الطلاب داخل المدرسة وخارجها، كما يتبين دوره الواضح في تطوير اتجاهات الطلاب إيجابيا نحو تحصيلهم ومجتمعهم ومستقبلهم. غير أن هذا لا يعني عدم وجود صعوبات قد تحول دون تحقيق هذه الفوائد، والتي منها مثلا: عدم ملائمة وانسجام محتوى المناهج والخبرات المرتبطة بمشروع التعلم الخدمي المطبق، أو عدم رغبة بعض الطلبة في المساهمة في تلك المشروعات... وغيرها؛ مما يحتم على القائمين على المشروع الخدمي الحرص على حسن الاختيار، بحيث يراعي المشروع الخصائص النمائية للطلبة، ويلبي احتياجات المجتمع الحقيقية، مع تحديد الأهداف التعليمية والخدمية بدقة، وأن تتكامل الخدمة مع المهارات الأكاديمية والمحتوى التعليمي، إلى جانب التنسيق المسبق مع مؤسسات المجتمع الراغبة في تقديم يد المساعدة، وتوضيح مسؤوليات ومهام جميع الأطراف المعنية بالمشروع.

وهي معاني أكدتها دراسة (سالم علي سالم القحطاني، مرجع سابق) التي أظهرت نتائجها اتفاق عينة الدراسة بنسبة 86% على أهمية التعلم الخدمي في تدريس التربية الوطنية، كما أظهرت نتائج تحليل المحتوى لكتب التربية الوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية إمكانية تنفيذ مشروعات التعلم الخدمي ضمن منهج التربية الوطنية، لاسيما تلك المشروعات ذات الأهداف التطوعية والتطويرية. إلى جانب وجود بعض الصعوبات التي تحول دون استخدام التعلم الخدمي بشكل فعال كتلك المتعلقة بالعبء التدريسي عند المعلمين، وكثرة الموضوعات المراد تدريسها.

3.2. خطوات التعلم الخدمي

يمكن تلخيص خطوات التعلم الخدمي التي يجب الأخذ بها عند استخدامه كما يلي:

- الإعداد: وذلك بمراعاة أهداف المشروع، وزمنه، ووسائله، واحتياجاته اللازمة، وطبيعته، وعلاقته بالمنهج المدرسي، وكيفية مشاركة الطلبة، وتقويم تعلمهم.

- التعاون: وذلك بالنظر إلى مدى قدرات الطلبة ومؤهلاتهم في التعامل مع المجتمع والتعاون معه، وطبيعة المهارات التي يحتاجونها وكيفية استخدامها.

- الخدمة: ويقصد بها بناء الاتجاهات والعلاقات والوسائل الممكنة حتى يتمكن الطالب من الاندماج في المجتمع. وهناك نوعان من الخدمة:

* الخدمة المباشرة التي تتطلب العمل والمشاركة الفعلية مع الآخرين في المدرسة والمجتمع المحلي لتنفيذ الأعمال التي يتطلبها المشروع، ومن ذلك: البحث في المكتبة، القراءة والكتابة وإعداد التقارير، أسلوب حل المشكلات، اللقاءات والمقابلات الشخصية، الملاحظة والنقد، الواجبات الفردية والجماعية، التخطيط للبرامج، المشاركة والعمل في المجتمع.

* الخدمة غير المباشرة: ويقصد بها العمل المطلوب لأي مشروع.

واستنادا إلى نموذج أهداف التعلم الخدمي الذي أعده الباحثان (Joseph Kahne and Joel Westheimer, 1996) حيث قسما مشاريع التعلم الخدمي من حيث أهدافها إلى قسمين: مشاريع تهدف إلى المساعدة وأخرى إلى التطوير. ويظهر الفرق بينهما في أن هدف المساعدة يعمل على بناء الاتجاهات الإيجابية عند الطلاب نحو المجتمع وحب العمل التطوعي والعطاء ومساعدة الغير والتحمل والصبر في خدمة الوطن، بالإضافة إلى تطوير قدرات الطلاب وإكسابهم مهارات التفكير الناقد ودعم التعلم القائم على الخبرة الحقيقية في المجتمع. أما هدف التطوير فيركز على الاتصال المباشر بالمجتمع والعناية بالآخرين، وهذا يتطلب دخول الطلاب ومشاركتهم في واقع المجتمع، ومعايشة ظروفه والعمل في نشاطات خدمية مختلفة، حيث يتم تجميع عملية الاستقصاء والبحث الناقد مع العمل.(سالم علي سالم القحطاني، مرجع سابق، 85-86)

- ربط المشروع بالمنهج: وذلك باختيار المشروعات ذات الصلة بمحتوى مناهج التربية الوطنية والمدنية، ومحاولة تكييف المناهج بشكل عام لتعميق قيم المواطنة والمسؤولية المدنية؛ بحيث تلبى تلك المشروعات حاجة الطلبة والمجتمع المحلي.

- التأمل والتفكير: وتتعلق بالبحث والتأمل الجيد فيما يتم القيام به من مشروعات من أجل إدراك معنى الأشياء التي يقوم بها الطلبة من خلال خبراتهم وممارساتهم في الواقع.

- الاحتفال: بانتهاز الفرصة لعمل دعاية للمشروع، وتقديم الشكر لكل من ساهم فيه، والحصول على دعم جديد للمشروعات المستقبلية.

- التقويم: وفيه يُقَوِّمُ الطلبة ما تعلموه من المشروع وفق الأهداف المحددة وبما يتفق مع المنهج، وإجراء بعض التعديلات المستقبلية للمشاريع قصد تطويرها.

إن دمج التعلم الخدمي بالمنهج المدرسي، ووضع خطة محكمة ودقيقة لتنفيذ المشاريع ومتابعتها وتقويمها بشكل متواصل كفيل بجعل التعلم الخدمي فعالاً ومؤثراً. (سالم علي سالم القحطاني، مرجع سابق، 14)

4.2. آليات تفعيل التعلم الخدمي في مقررات التعليم الجامعي

تعد التجربة الغربية في مجال التعلم الخدمي تجربة رائدة تستدعي وقفات تأملية للإفادة منها، واستلها ما فيها من فوائد ودروس لجامعاتنا التي لا يحظى فيها هذا المفهوم بالاهتمام والعناية اللازمة، سواء على مستوى المناهج والبرامج، أو على مستوى الممارسات العملية التي تظل - إن وجدت- اجتهادات فردية يقوم بها بعض الأساتذة طواعية، وحرصا على تنمية بعض القيم لدى طلابهم من خلال ربطهم بخدمة المجتمع، مع غياب خطة واستراتيجية واضحة المعالم متبناة من الجهات الوصية.

وهي خلاصة ما آلت إليه دراسة الباحث نبيل عتروس (2017) حول تضمين التعلم الخدمي ومشروعاته في كتب التربية المدنية لمرحلة التعليم المتوسط بالجزائر، والتي هدفت إلى تحديد أهم مشروعات التعلم الخدمي الواجب توافرها في كتب التربية المدنية لمرحلة التعليم المتوسط، والتعرف على تلك المشروعات المتضمنة فعليا في تلك الكتب. وقد أسفرت نتائج الدراسة على بناء قائمة بمشروعات التعلم الخدمي الواجب توافرها في تلك الكتب احتوت (31) مشروعا. كما تبين بعد تحليل تلك الكتب قلة المشاريع الهادفة إلى التطوير والمشاركة المجتمعية الفعلية، وافتقارها إلى خطة واضحة المعالم من حيث الإعداد والتخطيط والتنفيذ.

وهي النتيجة نفسها التي تقاطعت مع دراسة فخري خضر (2010) التي تبين من نتائج تحليل كتب التربية الوطنية والمدنية للمرحلة الأساسية العليا للصفوف (الثامن والتاسع والعاشر) المقررة في الأردن قلة مشروعات التعلم الخدمي المتضمنة فيها؛ إذ بلغ عددها (7) مشروعات فقط. وهو ما حمل بعض الباحثين على اقتراح نماذج من المشاريع الخدمية التي تنسجم مع طبيعة الموضوعات المقررة في تلك الكتب، مثل ما اقترحته الدراسات السالفة الذكر، وكذا دراسة سالم بن علي الوهابي (1425هـ).

كما عُنيت دراسات أخرى بمعرفة مدى ممارسة الأساتذة للتعليم الخدمي والصعوبات التي تواجههم، مثل دراسة حامد عبد الله طلافحة (2012) التي هدفت إلى الكشف عن درجة توظيف معلمي مادة التربية الوطنية والمدنية بالمرحلة الأساسية العليا لمشروعات التعلم الخدمي في التدريس، ومعرفة أهم المعوقات التي تحول دون تنفيذها. وقد أظهرت النتائج أن درجة توظيف المعلمين لمشروعات التعلم الخدمي جاءت بدرجة منخفضة، وأن درجة المعوقات التي تحول دون تنفيذ تلك المشروعات كبيرة، كما أظهرت النتائج وجود أثر لمتغيرات: الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة في درجة توظيف مشروعات التعلم الخدمي وبين معوقات تنفيذها.

وهي دراسات وإن تمت على مستوى مرحلة التعليم المتوسط والثانوي، رغم وجود كتب ومقررات دراسية معتمدة، إلا أن الأمر لا يختلف عنه كثيراً في مرحلة التعليم الجامعي – إن لم يكن أشد- لاسيما مع غياب الكتب المعتمدة من قبل الجامعة لكل مقياس يدرس على مستوى جامعاتنا؛ حيث يوكل الأمر إلى اجتهاد الأستاذ في تبنيه لمرجع أو مراجع يختارها، ويحيل طلبته على الرجوع إليها؛ مما يطرح مسألة التعلم الخدمي والمشاريع الخدمية على طاولة النقاش لمعرفة مدى نصيبها من الممارسة والاهتمام، فضلا عن مدى القناعة بجودها وفعاليتها وإمكانية تطبيقها في ظروفنا الراهنة. وهو ما حاولت الإجابة عنه دراسة (Nerdjessa Safo et all, 2017) التي ركزت على بيان المراحل الأساسية لصياغة برنامج تعليمي مؤسس على التعليم عن طريق أداء خدمة، وكيفية ضمان جودة تقييمه؛ حيث كان من أبرز نتائجها أن تثبت التعلم الخدمي على مستوى

الجامعة لن يكون بين عشية وضحاها، أو بطريقة قسرية؛ لأن الأمر يتطلب سنوات من البحث والتجربة.

وعملا بالقاعدة: ما لا يدرك كله لا يترك جله، فإن الرضا بالواقع على ما فيه من نقص وتقصير، والاستمرار في نقده وبيان نقاط ضعفه، والإلقاء باللوم على الغير، لن يغير من الأمر شيئا. والأولى في مثل هذه الحالة أن يكون الأستاذ الجامعي مبادئا لأخذ زمام المبادرة، وتفعيل التعلم الخدمي في دروسه ومحاضراته، والسعي لنشر ثقافة خدمة المجتمع لدى الطلاب، وتعميق رسالة الجامعة وأهدافها التي تتقاطع مع أهداف المجتمع. ولا شك أن المحاولات الجادة المثمرة ستكاثر مع الزمن، وستغري أساتذة آخرين بالنسج على المنوال ذاته، لتدفع بالجميع في النهاية إلى تبني طريقة التعلم الخدمي كمنهجية في التدريس لها استراتيجيتها وخططها وهياكلها الرسمية.

ويقترح الباحث للبدء في ذلك مجموعة من الاقتراحات العملية التي تشكل في مجملها تصورا عمليا يساعد الأستاذ على توظيف التعلم الخدمي في محاضراته بشكل فاعل، يحقق أهداف وكفايات التعلم المعرفي والمهاري والوجداني، ويربط الجامعة بالمجتمع، ويسهم في التنمية الاجتماعية الاقتصادية، من خلال تقديم خدمات، من شأنها حل بعض المشكلات والتقليل من حدتها وآثارها.

وفيما يلي بسط لهذا التصور:

1. وضع قائمة بالموضوعات التي يدرسها الأستاذ من خلال المادة أو المواد الموكلة إليه.
2. وضع قائمة بالمؤسسات المجتمعية المختلفة المرتبطة بالمواضيع التي يدرسها.
3. اختيار بعض الموضوعات التي ترتبط بمشكلات مجتمعية قائمة.
4. اختيار المؤسسات المرتبطة بطبيعة الموضوعات المختارة، لتكون الشريك الذي سيتم التعامل معه.
5. يتم اختيار الشركاء في المجتمع وفق معايير يركز فيها على قبول التعاون، وتسهيل المهمة، والمشاركة الفاعلة في تقديم الخدمة.
6. تكوين علاقات وثيقة مع مؤسسات المجتمع، من خلال التواصل الدائم، واستثمار الفرص والمناسبات لتعميق تلك العلاقات.

7. تذليل العقبات الإدارية، من خلال ضبط اتفاقية رسمية بين الجامعة ومؤسسات الخدمة، لتسهيل مهمة الطلاب.
8. بناء قاعدة متينة بين الجامعة ومؤسسات الخدمة قائمة على توضيح الأهداف، وبيان الحاجات المتبادلة، والأدوار التي على كل طرف أن يقدمها، لتحقيق التكامل، واستثمار الجهود.
9. ينبغي أن يركز التعلم الخدمي على تقييم وضعية حقيقية مشكلة، وتمكين الطلبة من الانخراط فيها بطريقة سلسلة، وذات خطوات محددة.
10. يقوم الأستاذ بتزويد الطلبة بالمعلومات والمعارف الضرورية على مستوى المحاضرة ، وتكليفهم بالبحث فيها ميدانيا، مع استثمار مصادر المعلومات المختلفة، والاستعانة بأدوات البحث المناسبة، مع الحرص على أن تكون البيانات كافية وشاملة وذات مصداقية من حيث دلالتها ومصادرها المستقاة منها.
11. تقويم الوضعية المشكلة بشكل أعمق، بحيث تستبين المشكلات الجذرية الحقيقية ذات الأولوية من المشكلات الفرعية، ومصادر كل نوع، وآثاره على الفرد والمجتمع.
12. تحليل الوضعية المشكلة تحليلا شاملا ودقيقا، لمعرفة الأسباب والعوامل، ورسم ملامح الحلول الممكنة، والإجراءات العملية الواجب اتخاذها.
13. تحديد أهداف التعلم الخدمي الأكاديمي، وبيان المهمة التي سيقوم بها الطلبة، والتأكيد على ضرورة ارتباط الخدمة المجتمعية المقدمة بأهداف التعلم.
14. ترجمة الأهداف المتعلقة بالخدمة المجتمعية إلى مجموعة أنشطة وأعمال يتم جدولتها عبر مخطط زمني يتم فيه توزيع المراحل والأدوار بشكل يحقق الأهداف.
15. تحديد الوسائل والأساليب والطرق التي يتم استخدامها أثناء تنفيذ التعلم الخدمي، بما يتناسب مع طبيعة الخدمة، ويساهم في تذليل الصعوبات وتحقيق النتائج والأهداف المرجوة.
16. تحديد مخرجات التعلم الخدمي والإنجازات العملية التي ستكلل تقديم الخدمة (كتيبات، نشرات، أشرطة، أفلام، إنشاء مواقع على الشبكة العنكبوتية... الخ)
17. توفير استراتيجيات تربوية للتعلم تركز على معرفة حاجات ومطالب المجتمع، وتساهم في تحقيق أهداف التعلم الأكاديمي.

18. تحديد المواد والمقاييس الأخرى التي يدرسها أساتذة آخرون والتي يمكن أن تتقاطع مع هذه الخدمة، والتنسيق معهم لتحديد أهداف التعلم الخدمي.
19. تضمين التقرير المقدم من قبل الطلبة الصعوبات التي واجهتهم أثناء تقديم الخدمة، والأمور التي يسرت تحقيق ذلك، ورؤيتهم التقييمية النقدية لما تم إنجازه.
20. ينبغي أن يشمل التقييم المكتسبات المعرفية والمهارية التي اكتسبها الطلبة ، وتلك التي لم يتم اكتسابها بعد، إلى جانب تقييم الخدمة المقدمة. وبناء على ما يلاحظ من نقاط ضعف في الجوانب الثلاثة السابقة، تحدد كجوانب يتم التركيز عليها لتقويتها ودعمها وتعزيزها عند اختيار مجال تعلم خدمي آخر في المرة القادمة.

3. الخاتمة

1.3. الاستنتاجات

خلصت الدراسة إلى أبرز الاستنتاجات التالية:

- إن نجاح تطبيق التعلم الخدمي رهن بإيمان الأستاذ بأهميته وفاعليته، وضرورة التنسيق والعمل الجماعي المشترك بين الجامعة ومؤسسات المجتمع المدني؛ مما يستلزم إعادة التفكير في دور هيئة التدريس تجاه المجتمع، وتوسيع نطاق مسؤولية توجيه المجتمع نحو دعم المقررات الدراسية.
- إن التصور المقترح في الدراسة خطوة بسيطة على طريق الممارسة الفاعلة، والسعي لتجسيده عمليا يحقق فائدة وخيرا، هو في جميع الأحوال أفضل من الرضا بالواقع، أو ترقب التغيير المنتظر الذي لا يعلم وقته ولا أمده؛ الأمر الذي يؤكد ضرورة تغيير الذهنيات والقناعات والأساليب والممارسات.

2.3. التوصيات

- إعادة هيكلة أنظمة التعليم العالي في الجزائر، بما في ذلك المناهج والمقررات الدراسية، من خلال ضبط الطرائق البيداغوجية لتنسجم مع حاجات الطلبة، والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للوطن.

- التوسع في استخدام التعلم الخدمي، والسعي إلى هيكلته بشكل رسمي، لما يحققه من ثمار على المدى البعيد، سواء على مستوى التكوين النوعي للطلبة الذي يربط النظري بالعمل، ويمكن من امتلاك الكفايات اللازمة التي تمهد لهم طريق العمل بعد التخرج. أو على مستوى الالتزام المدني واستشعار مسؤولية خدمة المجتمع.

هوامش ومراجع البحث

- حامد عبد الله طلافحة (2012) ، درجة توظيف معلمي مادة التربية الوطنية والمدنية بالمرحلة الأساسية العليا لمشروعات التعلم الخدمي في التدريس، والمعوقات التي تحول دون تنفيذها، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، الأردن، مجلد 8، عدد (4)، (345-363).

- سالم بن علي الوهابي، ربط منهج التربية الوطنية في مرحلة الثانوية بالمجتمع من خلال مشروعات التعلم الخدمي، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض . الموقع الإلكتروني www.shatharat.net

- سالم علي سالم القحطاني (د.ت)، التربية الوطنية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الموقع الإلكتروني www.abegs.org

- فخري خضر (2010)، تضمين مشروعات التعلم الخدمي في كتب التربية الوطنية للمرحلة الأساسية العليا. مجلة كلية التربية، جامعة بنها، القاهرة، 23 (90)، 33-62.

- نبيل عتروس (2017): تضمين التعلم الخدمي ومشروعاته في كتب التربية المدنية لمرحلة التعليم المتوسط". مجلة "التواصل" الصادرة عن جامعة باجي مختار عنابة، العدد 50، جوان.

- وزارة التربية الوطنية (2013)، منهاج التعليم المتوسط، الجزائر، جوان.

-Govekar, M & Rishi, M . (2007)Service learning : Bringing real. World education in to the B-school classroom. Journal of education for business, 83(1), 3-10.

-Markus, G ; Howard, J & King, D. (1993) .Integrating community service and classroom instruction enhances learning : Results from and experiment educational. Evaluation and policy analysis, 15 (4), 410-419.

- Nerdjesse Saffo, Imene Ryma , Sourour Touabti . 2017 Repenser l'enseignement supérieur à travers le processus de l'apprentissage par le service (A.P.S) www.Jilrc.com.

-Tomkovick, C ; Lester, S ; Flunker , L ; & Wells, T. Linking collegiate service-learningto futur volunteerism :(2008) Implications for nonprofit organisations nonprofit management & Leadership, 19 (1), 3-26.